

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

فمن ذلك قول الفرزدق من قصيدة .

(وأصبح مبيض الصريب كأنه ... على سروات النبت قطن مندق) .

فقوله مندق من الألفاظ العامية المبتذلة وإن كان له أصل في اللغة يقال ندق القطن إذا ضربه بالمندق ولذلك قيل للقطن المندوف نديف .

ومن ذلك قول أبي نواس .

(وملحة بالعذل تحسب أنني ... بالجهل أترك صحبة الشطار) .

فالشطار جمع شاطر وهو في أصل اللغة اسم لمن أعيأ أهله خبثا يقال منه شطر واطر بالفتح والضم شطارة بالفتح فيهما ثم استعمل في الشجاع الذي أعيأ الناس شجاعة وغلب دورانه على لسان العامة فامتهن وابتذل فاستعمال أبي نواس له غير لائق وكذلك قوله أيضا .

(يا من جفاني وملا ... نسيت أهلا وسهلا) .

(وما تمرحبت لما ... رأيت ما لي قلا) .

(إني أظنك فيما ... فعلت تحكي القرلى) .

فلفظ القرلى من أشد ألفاظ العامة ابتذالا وهو اسم لطائر صغير من طيور الماء يخطف صغار السمك من الماء برجليه ومنقاره فإذا سقط على الماء ولم يحصل على صيد ارتفع بسرعة فتضرب به العامة المثل تقول فلان كأنه قرلى إن وجد خيرا تدلى وإن وجد شرا تعالى . وقوله أيضا .

(وأنمر الجلد صيرته ... في الناس زاغا وشقراقا) .

(ما زلت أجري كلكلي فوقه ... حتى دعا من تحته قاقا) .

فقوله قاقا حكاية لصوت يضرب به المثل لصياح المغلوب يقال فعلت بفلان كذا وكذا حتى قال قاق وأقبح من ذلك كله في الابتذال بين العامة والسخافة قول المتنبي